

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تغريدات كتاب التوحيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين وبعد فهذه ١٤٢
تغريدة شرحت فيها أبواب كتاب التوحيد
وقد لخصتها من كتابي (المختصر المفيد
في مجالس كتاب التوحيد) والذي تم طبعه
ونشره في دار الصميعي وهذه التغريدات
هي زبدة ذلك الشرح الذي جمعته واختصرته
من شروحات كتاب التوحيد فمن أراد أن
يطالعها مباشرة فسوف فسيستفيد ومن قرأ
معها متن كتاب التوحيد ففائدته أكبر وأكثر
فأوصيكم بنشرها ما استطعتم إلى ذلك سبيلا
قال عليه الصلاة والسلام (من دعا إلى هدى
كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص
ذلك من أجورهم شيئا) ونحن في آخر الزمان زمن الفتن فتن الشبهات والشهوات فلنتعلم
العقيدة الصحيحة ولنعلمها غيرنا
وننشرها قدر استطاعتنا

الباب ١ كتاب التوحيد

خلق الله الخلق ليفردوه بالعبادة وبهذا أرسل الله الرسل وأما توحيده بربوبيته وأفعاله فقد أقرّ به الكفار فلم ينفعهم ولم يدخلهم في الإسلام

وأما الأسماء والصفات فنثبتها
كما جاءت في الكتاب والسنة
بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكيف
ولا تعطيل كقوله "ليس كمثل
شيء وهو السميع البصير"

٢ باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

فيه بيان فضائل التوحيد وأنه أول واجب
على المكلف وأفضل الأعمال وأعظمها
تكفيرا للذنوب وبه يدخل العبد الجنة
ويمنع من الخلود في النار

ومن فضائله أنه السبب الأعظم لتفريج
كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوباتهما
ويحصل لصاحبه الهدى والأمن التام
في الدارين ويحرر العبد من رق المخلوقين

٣ باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

تحقيق التوحيد هو تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ومعرفته والاطلاع
على حقيقته والقيام بها وممن حققه سبعين ألفا

يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وأخص صفاتهم ترك الأسباب المكروهة كطلب الرقية
والاكتواء لشدة يقينهم ولا يتشاءمون ولا يذموا ولا يذموا ولا يذموا ولا يذموا ولا يذموا

٤ باب الخوف من الشرك

لما كان الشرك أعظم ذنب منافيا للتوحيد ويوجب الخلود في النار وحرمان الجنة إذا كان شركا أكبر فإنه ينبغي للمسلم الخوف منه والحذر مما يوصل إليه

٥ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

لا ينبغي لمن عرف التوحيد وفضائله أن يقتصر على نفسه بل يجب عليه أن يدعو غيره إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة والإيمان بما جاءت به رسله

وذلك يتضمن الدعوة إلى أركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان وفعل الواجبات واجتناب المحرمات حسب قدرته وعلى قدر علمه
ويبدأ بالدعوة إلى التوحيد

٦ باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

أي إيضاح التوحيد توحيد الإلهية لأنه مقصود تصنيف الكتاب وبيان مدلول شهادة أن لا إله إلا الله نفيًا وإثباتًا وما تضمنته من إخلص العبادة لله وحده

وفي الآيات التي في الباب بخصوصها مزيد
بيان لمعنى كلمة الإخلاص، وما دلت عليه من
توحيد العبادة والبراءة من عبادة ما سوى الله من الشفعاء والأنداد والحجة على من تعلق
بالأولياء والصالحين.

٧ باب من الشرك لبس الحلقة والخيط

ونحوهما لرفع البلاء ودفعه

لبس الحلقة والخيط ونحوها كالودعة والتميمة والخرز ونحوها مما يعلق على الأطفال
أو البيوت أو الدواب أو السيارات أو المحلات التجارية لدفع البلاء

قبل أن يقع أو رفعه بعد أن يقع وذلك شرك أصغر إذا اعتقد أنها أسباب أما إذا اعتقد أنها بذاتها
تدفع البلاء أو ترفعه من دون الله فذلك شرك أكبر

٨ باب ماجاء في الرقى والتمائم

الرقى جائزة إن كانت من القرآن أو السنة
أو بأسماء الله وصفاته وكانت معلومة المعنى
وخلت من الشرك كأن يدعى بها غير الله
أو يستغيث فيها

بالأموات أو الجن والرقية التي توفرت فيها
الشروط مستحبة في حق الراقي لما فيها من
النفع للخلق وجائزة في حق المريض إلا أنه
ينبغي له ألا يبتديء بطلبها

وأما التمانم التي تعلق على الأولاد يتقون به البلاء فإذا كانت من الخيوط ونحوها فهي شرك
أصغر وأما إذا كانت من القرآن والأدعية
والأسماء الحسنى فهي محرمة

٩ باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

التبرك منه ما هو مشروع وما هو ممنوع
والتبرك الممنوع قسمان ١- التبرك بالمخلوق من قبر أو شجر يعتقد حصول البركة منها وأنه يقربه
إلى الله أو يشفع له

عنده فهذا شرك أكبر ٢- أما التبرك بالمخلوق اعتقادا أن التبرك به قرينة إلى الله يثيب عليها لا
لأنه يضر أو ينفع كالتبرك بكسوة الكعبة فذلك بدعة

١٠ باب ماجاء في الذبح لغير الله

الذبح لله تعالى عبادة جليلة ثبتت بالأدلة من الكتاب والسنة وصرفها لغير الله شرك أكبر كالذبح
للجن أو للشجر أو الحجر أو لأصحاب القبور فلنحذر ذلك

١١ باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

في الباب منع الوسيلة التي توصل للذبح
لغير الله وذلك بمنع الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله كالمكان الذي فيه وثن من أوثان الجاهلية

١٢ باب من الشرك النذر لغير الله

النذر عبادة حيث مدح الله الموفين به
وأمر النبي بالوفاء به فصرفه لغير الله
شرك أكبر كالنذر للجن أو للموتى
أولقبورهم فذلك نذر شرك ومعصية

١٣ باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

من استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه
إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر كالاستعاذة بالأموات أو الجن أو بالاستعاذة بالحي الحاضر القادر
فجائزة

١٤ باب من الشرك أن يستغيث بغير الله

أويدعو غيره

دعاء غير الله كالميت والجن فيما لا يقدر عليه إلا الله والاستغاثة بهم في كشف الضر و جلب الخير
شرك أكبر أما الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه فجائزة

١٥ باب قول الله تعالى (أيشركون ما لا يخلق

شيئاً وهم يخلقون)

الرد على كل شرك وبيان حال المدعويين من دون الله وأنهم خلق الله لا ينفعون ولا يضررون وهم
إمغائبون كالملائكة أو أموات كالأنبياء والصالحين أو جمادات

ومما يبين بطلان الشرك بالصالحين والتعلق بهم من دون الله أن النبي شج وكسرت رباعيته في
أحد فلم يدفع عن نفسه وهو حي فغيره من الصالحين أعجز من باب أولى ولمادعا على من أدوه
لم يستجب له فيهم بل نزل عليه في ذلك (ليس لك من الأمر شيء) فإذا كان النبي ليس له من
الأمر شيء فغيره من باب أولى وكذلك ما صرح به لأهل بيته بقوله (اشتروا أنفسكم لا أغني من
الله شيئاً)

١٦ باب قول الله تعالى (حتى إذا فرغ

عن قلوبهم)

إذا سمعت الملائكة كلام الله بالوحي إلى جبريل فرغت تعظيماً وهيبة حتى يصيبها مثل الغشي مع
عظم خلقتهم وقوتهم وقدرتهم فكيف يدعوهم أحدهم دون الله

وغير الملائكة ممن هو أضعف منهم من باب أولى

أن لا يدعو ليعبد ففي ذلك الرد على جميع فرق المشركين الذين يعبدون من لا يقارب الملائكة
في خلقتهم وقوتهم ولا في صفة من صفاتهم

١٧ باب الشفاعة

ردالمصنف على من يبرر شركه بدعاء الملائكة والأنبياء والأولياء ويقولون نحن نعلم أنهم مخلوقون ولكنهم لهم جاه عنداللهفريدمنهم أن يشفعوا لنا عندالله فأقام الأدلة على أن ذلك هو عين الشرك الذي نهى الله عنه وأبطل كل وسيلة توصل إليه كما قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فمن قال لصاحب القبر: يا فلان اشفع لي فقد أشرك الشرك الأكبر

١٨ باب قول الله تعالى (إنك لاتهدي من أحببت)

لما كان النبي غير قادر على هداية من أحب هدايته وهو عمه أبي طالب تبين أنه لا يقدر إلا علما أقدره الله عليه فبطلت عبادته من دون الله

فعبادة غيره أبطل وأبطل كدعاء الأموات

والصالحين والاستغاثة بهم وسؤالهم

تفريج الكرب وطلب الشفاعة منهم

فكل ذلك شرك أكبر مخرج من الملة

١٩ باب ماجاء أن سبب كفر بني آدم
وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو وتجاوز الحد في الصالحين فإنه أصل الشرك
قديمًا وحديثًا وذلك بالغلو في تعظيمهم
والبناء على قبورهم أو تصوير صورهم
أو اعتقاد قدرتهم في التأثير أو مشاركتهم لله
في التدبير ونحو ذلك من صور الغلو ومن رفع أحدا من الصالحين فوق منزلته التي أنزله الله
فقد غلا فيه

٢٠ باب ماجاء في التخليط فيمن عبد الله
عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟

جاءت هذه النصوص وفيها تخليط وتهديد ووعيد شديد على من يعبد الله عند قبر رجل صالح مع
أنه لا يقصد إلا الله فكيف بعبادة الرجل الصالح صاحب القبر

فإن ذلك أحق وأولى بما هو أعظم من هذا التخليط
لأنه شرك أكبر وكل وسيلة تؤدي إلى الشرك فهي محرمة ومغلظ فيها ومنهي عنها أشد النهي

٢١ باب ماجاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله

الغلو في قبور الصالحين وسيلة إلى الشرك وعبادة الأموات وذلك بالبناء عليها واتخاذ المساجد
عليها والصلاة عندها والذبح والنذر لله عندها

فإن ذلك يجعلها أوثانا وذلك لأنها وإن كانت لله لكن تخصيص فعلها عند قبور الصالحين وسيلة إلى الشرك وصرف هذه العبادات للأموات وقد نهى الشرع عن ذلك أشد النهي

٢٢ باب ماجاء في حماية المصطفى

ﷺ جناب التوحيد

وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

حمى النبي جناب التوحيد حماية محكمة وسد كل طريق يوصل إلى الشرك ونهى عن أقوال وأفعال يخشى أن توصل إلى الشرك لأنه حريص على أمته رؤوف رحيم بهم ومن ذلك نهيه أمته أن يجعلوا قبره عيداً يعتادون زيارته في وقت محدد ويعكفون عنده ويصلون عنده وأخبر أن الصلاة والتسليم عليه يبلغه من القريب والبعيد على السواء فلاحاجة إلى شد الرحل والسفر لزيارته فإن اتخاذ القبور عيداً بتحري الصلاة عندها والبناء عليها وشد الرحل إليها والغلو فيها

بأن تجعل محل اجتماع وارتياح ترتب لها زيارات مخصوصة من أقرب وسائل الشرك وأبلغ أسباب الفتن فإن الفتنة بالقبور أعظم من الفتنة بالأشجار والأحجار

٢٣ باب ماجاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

دلت الأدلة على وقوع الشرك في هذه الأمة وأن منهم من سيتبعون اليهود والنصارى في عبادة الأوثان ويشركون بالله وقصد بهذا الباب الرد على

عباد القبور الذين ينطقون بالشهادتين ومع ذلك يصرفون العبادات لأصحاب القبور فيدعونهم ويستغيثون بهم ويذبحون لهم ومع ذلك يقولون لا يقع في الأمة شرك

٢٤ باب ماجاء في السحر

السحر عزائم ورقى وكلام يتكلم به يستدعى به الجن والشياطين وأدوية فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله

ولما كان كثيرا من أقسام السحر لا يأتي

إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية

إلى مقاصد الساحر أدخله المؤلف

في كتاب التوحيد ولا يتم للعبد توحيد

حتى يدع السحر قليله وكثيره ولهذا قرنه الشارع بالشرك من جهة مافيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم ومن جهة مافيه من دعوى علم الغيب

٢٥ باب بيان شيء من أنواع السحر

لما ذكر المصنف في الباب السابق السحر ذكر في هذا الباب شيئا من أنواع السحر لكثرتها وخفائها على الناس حتى ظنوها من كرامات الأولياء وآل بهم الأمر إلى أن عبدوا أصحابها

فوقعوا في الشرك فمن أنواع السحر العيافة وهي زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها وهي عكس الطيرة ، والطرق وهو الخط يخط بالأرض يخطه

الرمالون ويدعون به علم الغيب ومنه الضرب بالحصى والودع والخرز الذي يفعله النساء،

والتنجيم وهو الإخبار عن المستقبل اعتمادا على أحوال النجوم،

والنميمة ذكرها المصنف لأنها تشارك السحر في التفريق بين الناس ، ومن أنواعه عقد الساحر للعقد ونفته فيها مستعينا بالشياطين لإصابة المسحور،

وبعض البيان والبلاغة والفصاحة تعمل عمل السحر ففيها تمويه وتلبيس لأثرها وتأثيرها في القلوب والأسماع في تصوير الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق أمالبيان لتوضيح الحق فهو ممدوح

٢٦ باب ماجاء في الكهان ونحوهم

الكهان جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات الكائنة والمستقبلية اعتمادا على الاستعانة بالشياطين كالعرافين والمنجمين والرمالين وكل من يدعي

علم الغيب لأن الله هو المتفرد بعلم الغيب فمن ادعى مشاركة الله في ذلك أو صدقه فقد جعل الله شريكا فيما هو من خصائصه وكثير من الكهانة لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه ومن جهة التقرب إلى غير الله

٢٧ باب ماجاء في النشرة

النشرة هي حل السحر عن المسحور فإن كانت بالرقية والأدوية المباحة فهذا جائز وإن كانت بسحر مثله فهي ممنوعة ومحرمة وذلك من عمل الشيطان

٢٨ باب ماجاء في التطير

التطير هو التشاؤم وكان أهل الجاهلية
يتشاءمون بالطيور وإذا رأوها تطير في
جهة تشاءموا ورجعوا عما عزموا عليه من
سفر أو زواج ثم صاروا يتشاءمون
بكل شيء بالزمان والمكان والأدميين والطيورة
شرك أصغر يجب أن يتجنبها المسلم ويمضي
في أموره متوكلا متفاءلا حسن الظن بربه
ويكتفي بالاستخارة عن الطيرة

٢٩ ماجاء في التنجيم

التنجيم نوعان

الأول : علم التأثير وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهو ينقسم إلى

٣ أقسام كلها محرمة ١- إذا اعتقد أن الكواكب

هي التي تخلق هذه الأشياء الكونية وما يحدث من خير وشر فهذا كفر صريح ٢- الاستدلال
بالكواكب على الحوادث المستقبلية فهذا من ادعاء علم الغيب وهو كفر

كالمنجمين الذين يخبرون عن أحداث مستقبلية اقتصادية وسياسية وغيرها ٣- إذا اعتقد أن الكواكب
مجرد أسباب للتأثير وأما الذي يخلق الأحداث فهو الله فذلك شرك أصغر

الثاني : علم التسيير فهو الاستدلال بالكواكب على القبلة والجهات وأوقات الصلاة وأوقات بذر الزرع فهذا مرخص فيه لأنه يدرك بالمشاهدة والحس والخبر

وهكذا كلما استند إلى شيء محسوس وتجارب ونظر في سنن الله الكونية ك معرفة أحوال الطقس ونزول المطر أو معرفة وقت الكسوف والخسوف فإنه لا يدخل في التنجيم أو الكهانة أو ادعاء علم الغيب

٣٠ باب ماجاء في الاستسقاء بالأنواء

نسبة السقيا ومجيء المطر إلى النجوم بقوله مطرنا بنجم أونوء كذا فلا يخلو القائل : إما

١- إما أن يعتقد أن لها تأثيرا في إنزال المطر أو اعتقد أن النجوم هي

التي تخلق المطر أو دعائها من دون الله لتنزل المطر وهذا كله شرك أكبر ٢- وإما أن ينسب إنزال المطر إلى النجم ويعتقد أن الله هو الفاعل وهذا شرك أصغر

وهذا هو الذي نفاه النبي وأبطله وبين أنه من أمر الجاهلية حماية لجناب التوحيد وسدا لذرائع الشرك ولو بالعبارات الموهمة والواجب شكر الله تعالى بنسبة نعمة إنزال المطر إليه تعالى

وأن يقول العبد مطرنا بفضل الله ورحمته

٣١ باب قول الله تعالى (ومن الناس من يتخذ

من دون الله أندادا)

أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده

وهي أصل التأله والتعبد له بل هي حقيقة العبادة ولا يتم التوحيد حتى تكتمل محبة العبد لله وتسبق محبته

جميع المحاب وتغلبها ويكون لها الحكم عليها

وأقسام المحبة ١- محبة الله التي هي أصل الإيمان التوحيد ٢- المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله

وأتباعهم ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزمنة والأمكنة وغيرها وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها

٣- محبة مع الله وهي محبة المشركين لألهتهم

وهي أصل الشرك ومن ذلك محبة قبور الأولياء والصالحين لهمثل محبة الله أو أشد وذلك شرك أكبر (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله)

٣٢ باب قول الله تعالى(إنماذلكم الشيطان

يخوف أولياءه)

الخوف من أجل العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى والخوف ٣ أقسام ١- خوف السر وهو أن يخاف من وثن أو صاحب قبر أن يصيبه بمايكره وهذا شرك أكبر

٢- أن يترك الإنسان مايجب عليه كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفا من الناس وهذا محرم وشرك أصغر ٣-الخوف الطبيعي كالخوف من عدو أو سبع فهذا لا يذم

٣٣ باب قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا

إن كنتم مؤمنين)

التوكل عبادة عظيمة وهو الاعتماد على الله

وحده كفاية وحسبا في جلب المنافع ودفع

المضار في الدنيا والآخرة والوثوق به في

حصول المطلوب مع بذل

الجهد في بذل الأسباب دون الاعتماد

عليها وهو ٣ أقسام

١-التوكل في ما لا يقدر عليها إلا الله كالذين يتوكلون على الأموات في الرزق أو الشفاعة فهذا شرك أكبر

٢-التوكل في الأسباب الظاهرة كمن يتوكل على مسئول فيما أقدره الله عليه من رزق أو دفع أذى فهذا شرك أصغر

٣- والجائز هو أن يوكل نائباعنه في أمور دنياه دون أن يعتمد عليه بل يعتمد على الله ولا يقول
توكلت عليه بل يقول وكلته

٣٤ باب قول الله تعالى (أفأمنوا مكر الله)

الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب المنافية
لكمال التوحيد ودليل على ضعف الإيمان
فمن أمن مكر الله لم يبال بماترك من
الواجبات وما فعل من المحرمات

لعدم خوفه من الله والواجب أن يجمع
الانسان بين الخوف والرجاء فلا يغلب
الرجاء فيأمن مكر الله ولا يغلب الخوف
فيأس من رحمة الله

٣٥ باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

الصبر على الأقدار واجب وضده محرم وهو الجزع المنقص لكمال التوحيد والصبر ٣ أقسام

١- صبر على الطاعات حتى يؤديها

٢- وصبر عن المعاصي حتى يجتنبها

٣- وصبر على ما قدره الله عليه من المصائب بحبس النفس عن الجزع واللسان عن التسخط والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب وكل ما يدل على الجزع وعدم الصبر

٣٦ باب ما جاء في الرياء

الرياء هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس

لها فيحمدوا صاحبها وهو شرك أصغر محبط

للعمل الذي صاحبه ولذا ورد النهي عنه

والتحذير منه وهو لا يخرج من الملة

٣٧ باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

من أنواع الشرك الأصغر "إرادة الإنسان بعمله الدنيا" وهو أن يعمل العمل الذي شرع للأخرة

وهو لا يريد به الأطمع الدنيا وذلك شرك

في النية والإرادة والقصد

٣٨ باب من أطاع العلماء والأمرء في تحريم مألل الله أو تحللماحرمه فقد اتخذهم أربابا

من أطاع العلماء والأمرء وغيرهم في تحريم مألل الله أو تحللماحرم الله فقد جعلهم شركاء
للله وأشركهم معه في التشريع وهذا مايسمى
بشرك الطاعة

وهؤلاء الذين اتخذوا أحابارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حيث أطاعوهم في التحليل والتحريم
يكونون على وجهين الأول: أنهم يعلمون أنهم بدلوا دين
الله فيتبعونهم على التبدل فهذا كفر وشرك وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون الثاني: أن
يكون اعتقادهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتا
لكنهم

أطاعوهم في معصية الله مع علمهم أنها معصية فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب

٣٩ باب قول الله تعالى (ألم تر إلى الذين

يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك)

ترجم المصنف بهذه الآية الدالة على كفر من أراد التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة نبيه فمن
شهد أن لا إله إلا الله ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول
في موارد النزاع وفي الخصومات فقد كذب

في شهادته فمناسبة هذاالباب لكتاب التوحيد ظاهرة جلية وهي أن التحاكم إلى غير شرع الله قدح
في أصل التوحيد

وكفربالله وأن الحكم بشرع الله واجب

مع وجوب التنبه إلى أن مسألة التكفير

وتنزيهه على الأفراد والحكومات من أخطر

المسائل وقد ضلت في ذلك أفهام وزلت أقدام

فلا يجوز التسرع في التكفير والواجب الرجوع

٤٠ باب من جدد شيئاً من الأسماء والصفات

التوحيد لا يحصل إلا بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته بإثباتها على الوجه اللائق بالله تعالى
إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل كما هو منهج السلف كما قال تعالى (ليس كمثله شيء
وهو السميع والبصير)

والذي يجدد اسماً سمى الله به نفسه في كتابه أو سنة نبيه فإنه يكون كافراً بالله تعالى كما جددت
قريش اسم الله الرحمن فقال عنهم "وهم يكفرون بالرحمن"

فأهل السنة والجماعة سالمون من ضلالتين

١- التعطيل وهو نفي دلالة الأسماء والصفات

٢- والتمثيل وهو إثباتها على وجه يماثل صفات المخلوقين

٤١ باب قول الله تعالى (يعرفون نعمة الله

ثم ينكرونها)

الواجب على الخلق أن يضيفوا النعم إلى

الله تعالى قولاً واعترافاً وبذلك يتم توحيدهم

ومن أنكر نعم الله بقلبه ولسانه فذلك كافر

أما من أقر أن النعم كلها من الله ولكنه بلسانه يضيفها إلى نفسه وعمله أو إلى سعي غيره

كما هو جار على الألسنة مما ذكر في هذا

الباب فهذا شرك أصغر

٤٢ باب قول الله تعالى (فلاتجعلوا لله أن نادادا)

المراد بهذه الترجمة التحذير من الشرك الأصغر كالحلف بغير الله وكالتشريك في الألفاظ كقول لولا الله وفلان وهذا بالله وبك وإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله وقول ماشاء الله وشئت ونحوها مما ورد في الباب ومن تحقيق التوحيد الاحتراز من الألفاظ الشركية ولو جرت على اللسان من غير قصد

٤٣ باب ماجاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

يجب على المسلم أن يقنع ويرضى بالحلف بالله تعالى تعظيماً لله ومن لم يرضى فليس من الله فهذه براءة من الله ممن لم يقنع بالحلف به ووعيد شديد فيجب تعظيم اليمين بالله والرضا بها سواء في الخصومات أو الاعتذارات وهذا عام في كل حلف فإن تعظيم الله في قلب العبد يجعله يصدق من حلف له بالله ولو كان كاذباً لكن له ألا يبني عليه شيئاً ولا تصرفاً لكن يصدق له ولا يظهر له تكديماً تعظيماً لله

٤٤ باب قول (ماشاء الله وشئت)

قول ماشاء الله وشئت لا يجوز لما فيه من التسوية بين الخالق والمخلوق في المشيئة وهو شرك أصغر إن اعتقد أنه دون الله في المشيئة والقدرة لكن أشرك به في اللفظ وأما إذا اعتقد أن المعطوف مساو لله في المشيئة والقدرة فذلك شرك أكبر

٤٥ باب من سب الدهر فقد آذى الله

ساب الدهريين أمرين إما مسبة الله
أو الشرك به فإن اعتقد أن الدهر فاعل مع
الله فهو شرك وإن اعتقد أن الله وحده
هو الفاعل لذلك فقد سب الله تعالى

٤٦ باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

كل اسم فيه تعظيم شديد للمخلوق من الألقاب والأسماء التي فيها التعظيم الذي لا يليق إلا بالله عز وجل مثل ملك الأملاك وسيد السادات وما أشبه ذلك من الألقاب الضخمة فيحرم التسمي بها ومنها قاضي القضاة قياساً على تحريم التسمي بملك الملوك الوارد ذمه والذي ينافي كمال التوحيد

٤٧ باب احترام أسماء الله تعالى

فيه المنع من امتهان أسماء الله بالتسمي بأسمائه والتكني بها فذلك محرم ويمنع أيضاً مما يوهم بعدم احترامها كالتكني بأبي الحكم

٤٨ باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ

من تكلم بكلام فيه الهزل والاستهزاء والعيب إماماً بالهأو بالقرآن أو بالرسول أو بسنته أو بالأنبياء والمرسلين فقد كفر لاستخفافه بالربوبية والرسالة أما الاستهزاء بعلماء الشريعة والصالحين فينظر فيه إلى القرائن والبواعث على السخرية فإن كان لتدينهم بالإسلام وعنايتهم بالكتاب والسنة فذلك كفر وردة وإن كان الباعث على السخرية بالعلماء والصالحين أمور أخرى كاتهامهم في نياتهم وصدقهم في التدين فهذا الاتهام حرام لكن لا يصل إلى حد الكفر

٤٩ باب ماجاء في قول الله تعالى

(ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته)

من زعم أن مأوتيه من النعم والرزق فهو بكده وفطنته وتعبه وتحصيله وأنه مستحق لذلك فهذا من كفران النعم والعجب بالنفس كما فعل الأبرص والأقرع إذ نسبوا النعمة التي أعطاهم الله إياها إلى أنفسهم وتحصيلهم فنسبوا النعم إلى الله توحيد ونسبتها إلى غيره شرك لكن إن اعتقد أن موجدتها غير الله فذلك شرك أكبر وإن اعتقد أن غير الله مجرد سبب والله هو الذي أوجدها ولكن نسبها إلى السبب فذلك شرك أصغر

٥٠ باب قول الله تعالى (فلما آتاها صالحا)

تعبيد الأسماء لغير الله شرك أصغر ينافي كمال التوحيد وهو شرك الطاعة إن كان المقصود مجرد التسمية ولم يقصد به معنى العبودية فإن كان المقصود به معنى العبودية والتأله لغير الله صار من الشرك الأكبر كما عليه عباد القبور الذين يسمون أولادهم عبدالحسين أو عبد الرسول فإنهم غالبا يقصدون التعبد

٥١ باب قول الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى)

أصل التوحيد إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل
وعدم الإلحاد في أسمائه بتسمية الله بمالم يسم به نفسه أو التكذيب بها أو بمعانيها وبمادلت عليه أو تسمية المخلوقات بها وأسمائه تعالى لا يحصيها إلا هو

وقد بلغت الغاية في الحسن فليس في الأسماء أحسن ولا أكمل ولا أجمل ولا أعظم

منها فينبغي للعباد معرفتها وما احتوت عليه

من المعاني الجليلة والمعارف الجميلة

والتعبد لله بها وبإثباتها ودعاؤه بها فهي أعظم الوسائل إلى الله تعالى وفي هذه الترجمة أراد المصنف الرد على من يتوسل بذوات الأموات وأنه باطل وأن المشروع التوسل بالأسماء الحسنى والصفات العلى وبالأعمال الصالحة وأن تطلب

من الرجل الصالح الحي أن يدعو لك

٥٢ باب لا يقال : السلام على الله

لما كان السلام على الشخص معناه طلب

السلامة له امتنع أن يقال السلام على الله لأنه هو الغني السالم من كل آفة ونقص فهو يدعى ولا يدعى له

ويطلب منه السلامة ولا يطلب له السلامة فهذا نهى عن التسليم على الله لأنه هو السلام فهو غني عن أن يسلم عليه

٥٣ باب قول : اللهم اغفر لي إن شئت

تعليق الدعاء بالمغفرة بالمشيئة منهي عنه فلا تقل في دعائك إن شاء الله واعزم الطلب فالله لا يثقله شيء من حوائج خلقه أو يضطره شيء إلى قضائها

٥٤ باب لا يقول : عبدي وأمتي

"أطعم ربك ، وضيء ربك ، عبدي، أمتي"

نهى عن هذه الألفاظ تحقيقا للتوحيدوسد الذرائع الشرك لما في هذه الألفاظ من التشريك في اللفظ وأرشد إلى ما يقوم مقامها

٥٥ باب لا يرد من سأل الله

من سأل الله فإنه يجب عليك إعطاؤه ما لم يتضمن السؤال إثما أو ضررا على المسئول تعظيما وإجلالا لله الذي سأل به وكذلك من استعاذ بالله فأعذه

٥٦ باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

أي لا يجوز أن يسأل بوجه الله العظيم إلا الجنة إجلالا وإعظاما له أن يسأل بوجهه ما هو حقير من حوائج الدنيا بل يسأل بوجهه غاية المطالب كالجنة بما فيها من النعيم المقيم والنظر إلى وجهه الكريم أو الإعانة على أعمال الآخرة والأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة فهذا من حقوق التوحيد

٥٧ باب ماجاء في اللو

استعمال لفظة لو على قسمين:

- ١- مذموم وهو استعمالها على أمر ماض وحمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر كاستعمالها عند المصائب
- ٢- وأما المحمود فهو استعمال لو رغبة في الخير والإرشاد والتعليم فالأصل في استعمال لو الجواز إلا إذا قارنها أمر محرّم كالاعتراض على الشرع والقدر

٥٨ باب النهي عن سب الريح

سب الريح على وجهين :

- ١ أن يسبها ويتسخطمنها باعتقاد أنها مأمورة مخلوقة فهذا محرّم
- ٢ أما إن سبها باعتقاد أنها هي الفاعلة فذاك شرك في الربوبية

٥٩ باب قول الله تعالى (يظنون بالله

غير الحق ظن الجاهلية)

حسن الظن بالله من واجبات التوحيد وسوء الظن بالله ينافي أصل التوحيد ويكون كفرا بالله إذا زاد وكثر واستمر وينافي كماله إذا كان شيئا عارضا أو خفيفا

أو خاطرا في النفس فقط ولا يتكلم به بلسانه

أما إن تكلم به بلسانه فإنه يكون منافيا للتوحيد"أنا عند ظن عبدي بي إن
ظن بي خيرا فله وإن ظن بي شرا فله"

٦٠ باب ماجاء في منكري القدر

لما كان الإيمان بالقدر من أركان الإيمان ولا يصح الإيمان إلا به وضع له المؤلف هذا الباب لأن
هذا مما يحصل به التوحيد وينتفي به الكفر وليرد على

منكري القدر ببيان ماجاء في إنكاره من الوعيد الشديد والتحذير الأكيد والإيمان بالقضاء والقدر
يشتمل على أربع مراتب الأولى: العلم بكل ماكان ومايكون

الثانية: كتابة ذلك كله في اللوح المحفوظ

الثالثة: المشيئة وهو أنه لا يكون كائن إلا بمشيئة الله الرابعة: الخلق وهو أن كل شيء هو من
خلق الله

٦١ باب ماجاء في المصورين

التصوير المحرم يدخل فيه

صورتان ١ النحت بأن يصنع تمثالا أو صورة مجسمة على شكل ذات روح كإنسان أو حيوان ٢ أن
يرسم بيده شيئا من نوات الأرواح

وذلك لأن فيه مضاهاة لخلق الله وتشبهه بخلق الله وأما التصوير بالآلات الحديثة كالكميرات فهل
يلحق بالتصوير فهذا اختلف فيه الفقهاء

وقد عقد المؤلف هذا الباب في كتاب التوحيد لأن التصوير سبب من أسباب الشرك ووسيلة إلى

الشرك الذي هو ضد التوحيد كما حدث لقوم نوح لما صوروا صور الصالحين

٦٢ باب ماجاء في كثرة الحلف

على المسلم أن لا يكثر اليمين وأن يحترم اسم الله عن كثرة الحلف لأنه يلزم من كثرة الحلف
كثرة الحنث مع ما يدل عليه من الاستخفاف وعدم التعظيم لله

٦٣ باب ماجاء في ذمة الله وذمة نبيه

من كمال تحقيق توحيد الأسماء والصفات عدم إعطاء ذمة الله في العهود خوفا من عدم الوفاء بها فيؤدي ذلك لتقص الله وهذا يقدح في التوحيد وينافي كماله الواجب

٦٤ باب ماجاء في الإقسام على الله

الإقسام على الله هو الحلف أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا وهو محرم إذا كان على جهة الحجر على الله وتحجر فضله وسوء الظن به كالإقسام بأن الله لا يغفر لعباده أو لا يرحمهم أو الحلف بقوله "والله لا يغفر الله لفلان" والجزم بحصول ذلك وهذا هو التالي على الله وهو نقص في التوحيد ومحرم لأنه سوء أدب مع الله أما إذا كان يقسم على الله والحامل له حسن الظن بالله وقوة رجائه بالله والطمع في رحمته فهذا جائز لحديث "إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره"

٦٥ باب لا يستشفع بالله على خلقه

الاستشفاع بالله إلى أحد من خلقه حرام وهضم للربوبية وتقص لله وقدح في التوحيد فلا يجوز أن يطلب من الله أن يشفع إلى أحد من خلقه فشان الله أعظم

٦٦ باب ماجاء في حماية النبي حمى

التوحيد وسده طرق الشرك

فيه حماية النبي حمى التوحيد بالتأديب بالأقوال فكل قول يفضي إلى الغلو الذي يخشى منه الوقوع في الشرك فإنه يتعين اجتنابه ولا يتم التوحيد إلا بتركه

وقد نهى النبي عن الأقوال التي فيها مبالغة في تعظيمه واختياره أن يخاطب بالعبودية والرسالة
صيانة للتوحيد وسدا لباب الغلو
المفضي إلى الشرك

٦٧ باب ماجاء في قول الله تعالى
(وما قدروا الله حق قدره)

هذا الباب اشتمل على هذه النصوص الدالة
على عظمة الله وخضوع المخلوقات له
مما يدل على أنه هو المستحق للعبادة وحده
وأن له صفات الكمال ونعوت الجلال

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات